فجر عروس البحر .. نهاية دكتاتور

القذافي المستعرض ليس غريباً على إراقة الدماء

والثوار يسيطرون على معظم مناطق العاصمة طرابلس خرج القذافي صوتاً لا صورة ليناشد الشعب الليبي "إنقاذ طرابلس" من هجوم المعارضين ولكن يبدو أن حكمه الممتد منذ أربعة عقود قد انتهى.
وبينما طوي حكم زعيمي تونس ومصر المجاورتين بسرعة في وجه انتفاضتين شعبيتين إلا أن القذافي شن قتالا دمويا واجه فيه حلف شمال الأطلسي ومعارضين محليين تمكنوا بسرعة من السيطرة على نصف البلاد.
واتسم القذافي بشخصية دموية وغريبة الاطوار طوال أكثر من ٤٠ عاما في الحكم وارتبطت بخيامه البدوية وحرسه الشخصي المؤلف من نساء مدججات بالسلاح وأيضا استعداده لإعدام معارضيه وتوجيه دباباته لهم.

لندن / رويترز

وخلال أغلب هذه الفترة حفظ القذافي لنفسه موقعا بارزا في قائمة المارقين الدوليين لدى الغرب واحكم في ذات الوقت قبضته في الداخل عن طريق القضاء على المنشقين ورفض تعيين خليفة له.
وحقق العقيد تقاربا ناجحا مع الغرب بإعلانه التخلي عن برنامج لحيازة أسلحة دمار شامل مقابل رفع العقوبات ولكنه لم يتمكن من تفادي تيار الثورات الذي يجتاح العالم العربي.
وتطلب المحكمة الجنائية الدولية التي يقع مقرها في لاهاي القذافي ونجله ورئيس المخابرات بتهم ارتكاب جرائم ضد الإنسانية والتخطيط للقمع العنيف للانتفاضة.
وفور دخول ليبيا المنتجة للنفط في حرب أهلية رد جيش القذافي بقوة فتاكة لم يتورع في استخدامها رغم صورته التي فتنت العديد. وعندما بدأت الانتفاضة في منتصف فبراير شباط قتل محتجون بالمئات في بنغازي وغيرها من المدن.
وتنامى الضغط الدولي إلى ان واجه القذافي غارات من قبل حلف شمال الأطلسي دمرت دباباته ومدافعه واستهدفت أيضا مقراته الخاصة في طرابلس. وقتل اصغر أبنائه وثلاثة من أحفاده في إحدى الغارات. وكان الرئيس الأمريكي الراحل رونالد ريجان لقب القذافي باسم "الكلب المسعور" وأرسل طائرات حربية قصفت منطقة باب العزيزية في عام ١٩٨٦.
وكان من بين ٦٠ شخصا قتلوا في الغارات ابنه القذافي بالتبني. وألقى القذافي ابرز وأول خطبه المتسمة بالتحدي منذ بدء الانتفاضة من المبنى الذي قصفته القوات الامريكية في ١٩٨٦ والذي ظل دون ترميم طوال ٢٥ عاما ووقف حينها بجوار نصب تذكاري على هيئة قبضة يد ضخمة تمسك بطائرة حربية أمريكية.
وفي خطب بثها التلفزيون ردا على الانتفاضة في الشرق ألقى القذافي باللائمة فيها على من وصفهم بالجرذان والمرتزقة وقال إنهم تعرضوا لعمليات غسل مخ على يد أسامة بن لادن وإنهم يقعون تحت تأثير عقاقير هلوسة.
وترددت تكهنات بأن القذافي قتل أو جرح في غارات جوية للحلف ولكنه ظهر اكثر من مرة على شاشات التلفزيون لدحض الشائعات.
وفي مايو/ أيار سخر القذافي من حلف شمال الاطلسي وقال انه ليس بوسع قاذفاته أن تجده.
وقال القذافي في تسجيل صوتي بث على تلفزيون الجماهيرية انه يبلغ الصليبيين الذين وصفهم بالجبناء بانه يوجد في مكان لا يمكنهم الوصول إليه وقتله. وبثت تسجيلات صوتية لاحقة للحفاظ على سرية مكانه. وفي وقت سابق، تبين خطأ شائعات قالت انه سافر لفنزويلا وأكد القذافي حينها انه لا ينوي الذهاب لأي مكان.
وقال القذافي انه لن يترك الأرض الليبية وانه سيموت عليها كشهيد.
وقال انه سيظل هناك متحديا ووصف المعارضين بأنهم ينتمون لقوات أجنبية وعملاء للقاعدة.
والقذافي الذي يعد واحدا من أطول الرؤساء بقاء في السلطة على مستوى العالم ليست لديه حكومة رسمية عاملة ويطلق عليه "الأخ قائد الثورة."
وكان حبه للاستعراض ظاهرا في زياراته الخارجية عندما يؤثر الإقامة في خيم بدوية تحرسها العشرات من الحارسات. وفي زيارة لايطاليا العام الماضي ،خيمت على زيارة القذافي التي كانت تهدف لتعزيز العلاقات المتنامية بين البلدين ،دعوته لمئات من الشابات الايطاليات لاعتناق الإسلام.
وألقت برقيات دبلوماسية أمريكية سربها موقع ويكيليكس المزيد من الضوء على أذواق القائد الليبي.
ووصفت برقية نشرتها صحيفة نيويورك تايمز الامريكية تصميم القذافي على البقاء في الطابق الأرضي خلال زيارته لنيويورك لحضور اجتماعات الأمم المتحدة في ٢٠٠٩ ورفضه المتكرر او عجزه عن صعود أكثر من ٣٥ درجة.
وقيل عن القذافي أيضا انه كان يعتمد بشدة على طاقمه المؤلف من أربع ممرضات أوكرانيات بينهن امرأة وصفت باسم "الشقراء الجذابة." وتكهنت البرقية بوجود علاقة رومانسية ولكن الممرضة وتدعى جالينا كولونتسكا وتبلغ من العمر ٣٨ عاما فرت من ليبيا فور بدء القتال.
وبالتناغم مع غرابته امتلك القذافي جاذبية أكسبته دعما بين العديد من الليبيين العاديين. واكسبه أيضا استعداده لتحدي القوى الغربية وإسرائيل سواء عبر الخطب او عمليا دعما قويا لدى البعض في دول عربية اخرى كانوا يشعرون بأن حكامهم يتسمون بضعف شديد.
ولد القذافي لراع بدوي عام ١٩٤٢ في خيمة قرب سرت على ساحل البحر المتوسط. ترك دراسة الجغرافيا بالجامعة لينضم للحياة العسكرية وأمضى فترة قصيرة في مركز تدريب لسلاح الإشارة تابع للجيش البريطاني.
استولى القذافي على السلطة في انقلاب عسكري ابيض عام ١٩٦٩ عندما أطاح بالملك إدريس وصاغ في السبعينيات "نظيرته العالمية الثالثة" وهي حسب رؤيته طريق وسط بين الشيوعية والرأسمالية وفقا لكتابه "الكتاب الأخضر."
وأشرف العقيد الليبي على التنمية السريعة في ليبيا التي كانت تعرف في السابق بأكثر من حقولها النفطية وصحرائها حيث كانت مسرحا لمعارك ضخمة بالدبابات في الحرب العالمية الثانية.
ويدفع الاقتصاد حاليا ثمن الحرب والعقوبات.
وكانت إحدى أولى مهامه لدى توليه السلطة بناء القوات المسلحة ولكنه انفق أيضا المليارات من عوائد النفط على تحسين مستوى المعيشة الأمر الذي زاد من شعبيته بين الليبيين الأقل دخلا.
وضخ القذافي أموالا في مشروعات ضخمة مثل مصنع للصلب في مصراتة التي شهدت قتالا عنيفا ومشروع النهر الصناعي العظيم الذي يهدف لضخ المياه من آبار الصحراء الى المناطق الساحلية.
واستخدم القذافي قبل الحرب أساليب قاسية ضد مناوئيه ومنهم الإسلاميون وشكل "لجان تصفية" من ضباط الجيش والشرطة وطلاب جامعيين موالين له لحفظ النظام.
كما تبنى قضية القومية العربية التي دافع عنها الزعيم المصري الراحل جمال عبد الناصر وحاول دمج ليبيا مع مصر وسوريا في اتحاد لكن لم يحالفه النجاح. كما لم تكلل محاولة مماثلة لضم ليبيا وتونس بالنجاح.
وفي عام ١٩٧٧ غير اسم البلاد الى الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى وسمح للناس بالتعبير عن آرائهم في مؤتمرات شعبية.
ولكن تجنبه الغرب اغلب فترات حكمه لاتهامه بوجود روابط له مع حركات إرهابية وثورية.
وتعرض للعزلة على نحو خاص عقب حادث تفجير طائرة بان امريكان عام ١٩٨٨ فوق لوكيربي باسكتلندا على ايدي عملاء ليبيين. وقتل في الحادث ٢٧٠ شخصا.
وفرضت الامم المتحدة عام ١٩٩٢ عقوبات للضغط على طرابلس لتسلم ليبيين لمحاكمتهم في ما يتصل بقضية طائرة لوكربي مما أصاب اقتصاد ليبيا الغنية بالنفط بالشلل وخفض من الروح الثورية لدى القذافي وخفف من حدة تصريحاته المناهضة للرأسمالية والمعادية للغرب.
وتخلى القذافي عن برنامج ليبيا للأسلحة المحظورة عام ٢٠٠٣ مما أعاد البلاد إلى الساحة السياسية العالمية.
وفي سبتمبر أيلول ٢٠٠٤ رفع الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الحصار التجاري الأمريكي رسميا عن ليبيا بعد أن تخلى القذافي عن برنامج التسلح وتحمل المسؤولية عن تفجير لوكربي. غير أن إطلاق سراح عبد الباسط المقراحي المدان بتفجير طائرة بان امريكان من سجن اسكتلندي لدواع صحية وعودته لليبيا في العام الماضي أثار غضب واشنطن.

من هو سيف الإسلام القذافي؟

في شباط الماضي، صرح سيف الإسلام القذافي، النجل الثاني للزعيم الليبي معمر القذافي، لـCNN Turk بالقول إن عائلته لن تغادر ليبيا أبدا، وإن لديهم هدفا واحدا للعيش والموت في ليبيا، غير أنه من الواضح أن الأوضاع تتغير سريعا، كما يحدث حاليا في ليبيا.
فمساء امس الاول الأحد، وبينما واصل الثوار الليبيون سيرهم نحو العاصمة طرابلس مصممين على الإطاحة بنظام القذافي، تم إلقاء القبض على سيف الإسلام من قبل الثوار، ليكون بذلك أعلى مسؤول ليبي رتبة يتم اعتقاله من قبل الثوار منذ بدء الأحداث في فبراير/شباط الماضي.
وسيف الإسلام، إضافة إلى والده، مطلوب من قبل محكمة الجنايات الدولية، التي أصدرت في يونيو/حزيران الماضي مذكرتين لإلقاء القبض عليهما بتهمة القيام بجرائم ضد الإنسانية. وقد عقدت المحكمة عدة مشاورات مع الثوار في ليبيا لنقل سيف الإسلام إلى عهدتها، كما ذكر مدعي عام محكمة الجنايات الدولية، لويس مورينو أوكامبو لـCNN.
وسيف الإسلام، البالغ من العمر ٣٩ عاما، لم يشهد يوما في حياته لم يكن فيه والده قائدا لليبيا، وقد سطع نجمه في الآونة الأخيرة كمروج للديمقراطية والتغيير في ليبيا، كما أنه كان من الوجوه المعروفة التي دافعت عن نظام العقيد خلال الأيام الأولى لقيام الثورة في ليبيا.
ولطالما أنكر سيف الإسلام أية رغبة لديه في تولي السلطة خلفا لوالده، رغم أن الكثير من المراقبين يؤكدون أن جميع المؤشرات تؤكد عكس ذلك.
وسيف الإسلام القذافي يتحدث الإنجليزية والفرنسية بطلاقة، وقد حصل على شهادة الدكتوراه من كلية لندن للاقتصاد، كما أنه يكتب بصورة مستمرة لصحيفة نيويورك تايمز، وقام بإجراء مباحثات مع عدد من المسؤولين الدوليين.
وبينما يفضل القذافي الأب ارتداء الملابس الغريبة، واستقبال زعماء العالم داخل خيمته، يقبل القذافي الابن على ارتداء الملابس الغربية الرائجة، كما أنه يرأس مؤسسة القذافي الخيرية، ولطالما روج لنفسه كناشط في مجال حقوق الإنسان، وطالب بالتغيير والإصلاح في ليبيا.
غير أن الشكل الذي ظهر به سيف الإسلام القذافي خلال الثورة في ليبيا طرح تساؤلا حول التوجه الحقيقي له، وهو ما أكد بأن ولاءه الأخير لم يكن للشعب الليبي بل لوالده.

سيدة ليبيا الأولى .. عائشة القذافي يلقبها شعبها بـ"كلوديا شيفر"

طرابلس / يو بي اي

امتلأت حياة سيدة ليبيا الأولى، أو "كلوديا شيفر ليبيا" كما يلقبها شعبها بالجدل والإثارة، حيث عاشت حياتها بين القيل والقال، عائشة القذافي، الأمين العام لجمعية واعتصموا الخيرية، وابنة العقيد الليبي معمر القذافي، ولدت عام ١٩٧٦ من زوجته الثانية، واختار لها القذافي اسم والدته عائشة، وتم تدريبها على استعمال المسدس والكلاشينكوف والغدارة والرمانة.
تخصصت في القانون أثناء تلقيها دراستها الجامعية وحصلت على الليسانس، ثم الماجستير من جامعة الفاتح، وكانت بصدد الحصول على دكتوراة في القانون الدولي عام ٢٠٠٣ من جامعة السوربون بفرنسا حين قررت قطع رسالتها، حيث قالت وقتها: "إنه من العبث إضاعة الوقت في دراسة شيء لا وجود له"، في إشارة منها إلى الحرب الأمريكية البريطانية على العراق، ولكن بعض المصادر رجحت قطع دراستها في باريس بسبب أزمة نفسية حادة إثر مسألة زواجها، وتضاربت الأقوايل حول أنّ عائشة اختلفت مع والدها ووالدتها في مسألة الزواج، مما أثر على نفسيتها وجعلها تتوقف عن مواصلة دراستها في فرنسا بعد أن أقامت فيها لفترة زمنية من أجل الحصول على شهادة الدكتوراة في القانون الدولي".
صدر عنها كتاب عام ٢٠٠٩ بسويسرا تحت عنوان "عائشة معمر القذافي: أميرة السلام".
انضمت عائشة إلى قافلة المدافعين عن الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين، ولقى هذا التوجه أمواجا من التأييد والرفض في الأوساط السياسية والإعلامية، ولكن عائشة لم تعر ذلك اهتماما، حيث إنها كما يقول بعض المراقبون لها تصرفات مثيرة للجدل، فتجد لها خطابات سياسية تدعو للجهاد تارة، وخطابات أخرى تؤيد العمليات الإرهابية الإيرلندية تارة أخرى، مما حير المراقبين حول أفكار وأيدولوجيات عائشة.
تتناقل الصحف الأجنبية والعربية قصصا مثيرة لعائشة القذافي تعكس طريقة تفكير والدها، ومما تناقلته الصحف الغربية عن تصرفات عائشة هي قصتها مع "ركن الخطباء" في حديقة الهايد بارك الإنجليزية، فقد ذكرت صحيفة الصنداى تايمز أن عائشة زارت ركن الخطباء وألقت خطابا مثل أبيها تؤيد فيه الجيش الجمهوري الإيرلندي، وأضافت الصحيفة أن الخطاب الذى ألقته فى ركن الخطباء بلندن خلال عطلة نهاية الأسبوع قد شكل انتهاكا للبروتوكول الدبلوماسي، وأدى إلى حالة من الاستنفار الأمني، ولذلك أشعلت عائشة غضب الجهات الأمنية البريطانية إزاء زيارات سرية يقوم بها أفراد من أسرة معمر القذافي إلى لندن.
وبما أن ليس لعائشة أى منصب سياسى يبرر تدخلاتها وخطاباتها السياسية فقد أنشأت جمعية سمتها جمعية عائشة الخيرية والتى غيرت مسماها فيما بعد إلى جمعية "واعتصموا الخيرية"، ليكون بحسب بعض النقاد منبراً لها للمشاركة، والمناضلة فى الأمور السياسة التى تحبذ أن تتدخل فيها مثل قضية فلسطين سابقا.
تنقل مصادر إعلامية أحاديث من مقربين لبيت القذافى بأن العقيد يعد ابنته لتخلفه فى الرئاسة متجاهلاً أولاده الثلاثة الذين لا شغل لهم سوى تبذير أموال ليبيا على أندية الكرة الإيطالية.
ولعائشة خطابات ومشاركات سياسية عدة حيث نادت مراراً بتحرير فلسطين عن طريق الجهاد وكان شعارها "نعم للانتفاضة ولا للاستسلام"، ولكن سرعان ما تجاهلت هذه الخطابات وبدأت تنقل عيناها إلى الوضع الإفريقى مثل والدها زاعمة أن فلسطين لن تتحرر وأن العرب نائمون.

صحافة عالمية

ترجمة: عبد الخالق علي

The New York Times

القذافي محاصر برا و بحرا ومصيره على المحك

لأول مرة يتوغل الثوار الليبيون في معقل القذافي في طرابلس ، و قد استخدمت القوات الامنية الموالية للرئيس الليبي الاسلحة و الهاونات لمواجهة قوات المعارضة خفيفة التسليح و المحتجين الذين خرجوا الى شوارع طرابلس مساء السبت توقعا للتقدم النهائي للثوار الى العاصمة . استمر القتال حتى صباح الاحد في القليل من المناطق وسط و شرق العاصمة ، و تم رفع اعلام الثوار على بعض المباني . معظم سكان العاصمة احتموا داخل بيوتهم . تقدم الثوار عشرات الكيلومترات من منطقة زاوية في الغرب و احتلوا مدينة المايا التي تبعد بضعة كيلومترات عن ضواحي العاصمة ، اما التشكيلات الاخرى للثوار فقد بقيت بعيدة نوعا ما في غاريان جنوبا و زليتان شرقا . و رغم التحدي الكبير لسلطته فقد بقي القذافي عنيدا يوجه خطابات عبر المذياع يطلب فيها من اتباعه دحر " الجرذان " . و قالت اخر الانباء بان الثوار توغلوا في العاصمة عن طريق البحر ايضا في عملية انطلقت من مصراته . و ذكر قادة الثوار في دبي بانهم بدأوا بجهود من اجل استقرار البلاد قبل سقوط نظام القذافي . و اكد فريق استقرار البلاد ثقته بان قواتهم تضغط على العاصمة ، و قال رئيس الفريق احمد جيهاني بان الفترة الانتقالية على الطريق و بان يوم الاحد هو اليوم الاول لجهود تهيأة البلاد لعهد ما بعد القذافي . اذن فان المرحلة تتهيأ للمعركة النهائية .
من جانب اخر ، ذكرت الانباء بان نجل الرئيس القذافي، سيف الاسلام البالغ ٣٨ عاما و الذي تلقى ثقافة غربية و يعمل كناطق رسمي باسم والده ، قد تم اعتقاله على ايدي الثوار ، واكد المدعي العام لويس مورينو اوكامبو اعتقال سيف الاسلام على يد القوات الخاصة للثوار قائلا " لدينا معلومات موثوقة من مصادر مختلفة تؤكد ذلك. ومن المهم ان نوضح بان هناك التزاما باستسلام سيف الاسلام لـ (أي سي سي) طبقا لقرار مجلس الامن، لكنه لم يكشف عن مصدر المعلومات.
من جانب اخر ذكرت صحيفة كريستيان ساينس مونيتر بان الثوار يدعون بان كل اجزاء العاصمة طرابلس هي الان تحت سيطرتهم ماعدا مجمع القذافي الواقع في باب العزيزية . و اضافت بان قوات القذافي قد انهارت و ان حشود الجماهير خرجت الى الشوارع للاحتفال و هي تمزق صور الزعيم الليبي . و سبق للقذافي ان وجه خطابين يطلب فيهما من الليبيين مقاتلة الثوار ، و قال " اخشى اننا اذا لم نتصرف فانهم سيحرقون طرابلس ، و لن يكون هناك ماء و لا طعام و لا كهرباء او حرية " . و قال الناطق باسم القذافي موسى ابراهيم " ستحدث مجزرة في طرابلس اذا ما انتصر طرف واحد لأن الثوار تملؤهم الكراهية و الانتقام ، و حتى لو تنحى الزعيم فان المجزرة ستحصل " . قوات الناتو، التي دعمت الثوار من خلال القصف الجوي، قالت بان انتقال السلطة في ليبيا يجب ان يكون سلميا . بعد ستة اشهر من الحرب الاهلية جاء سقوط طرابلس من خلال انتفاضة بدات مساء السبت متزامنة مع تقدم قوات الثوار على ثلاث جبهات ، و اندلع القتال بعد انطلاق أذان العشاء من منائر المساجد . واكد منسق المجلس الانتقالي الوطني للثورة عادل دبيتشي بان الابن الاصغر للقذافي ، سيف الاسلام ، قد تم اعتقاله ، اما ابنه الاكبر محمد فقد استسلم للثوار . قبل خمسة اشهر فقط تهيأت قوات القذافي لسحق معقل الثوار في بنغازي و صرح القذافي في خطاب تلفزيوني " لا رحمة و لا عطف على المعارضين " ، و بان قواته ستطاردهم من منطقة لمنطقة و شارع لشارع و دارا لدار و غرفة لغرفة . حينها تصرفت الامم المتحدة بسرعة ممهدة الطريق لتشكيل منطقة حظر الطيران التي استخدمتها قوات الناتو – بحملة من القصف الجوي – للمساعدة في التصدي لقوات القذافي . قال سعد جبار ، المستشار القانوني السابق للحكومة الليبية " انتهى كل شيء . انتهى القذافي ".

Le Monde

ساركوزى يحث القذافى التخلى بدون تأخير عما تبقى له من سلطة

صحيفة لوموند

قالت صحيفة لوموند الفرنسية، إن الرئيس الفرنسى نيكولا ساركوزى حث العقيد الليبى معمر القذافى "أبو منيار" على تفادى معاناة شعبه من خلال التخلى "من دون تأخير" عما تبقى له من سلطة. وأصدرت الرئاسة الفرنسية اليوم، بياناً جاء فيه "فى وقت تشهد فيه منطقة طرابلس، وطرابلس نفسها، وغيرها من الأماكن فى ليبيا أحداثاً مصيرية، يحيى الرئيس الفرنسى شجاعة الثوار فى المجلس الانتقالى الليبى والشعب الليبى المنتفض".
وأضاف البيان أن ساركوزى "يؤكد لهم من جديد الدعم الكامل لفرنسا لإنهاء تحرير البلاد من القمع والدكتاتورية".
وتابع "يحث رئيس الجمهورية العقيد القذافى على تجنيب شعبه عذابات إضافية لا فائدة منها من خلال التخلى من دون تأخير عما تبقى له من سلطة". ودعا الرئيس الفرنسى القذافى إلى إصدار أوامر "مباشرة لقواته التى ما زالت موالية له بالتوقف عن إطلاق النار وإلقاء السلاح والعودة إلى الثكنات ووضع أنفسهم فى تصرف السلطات الليبية الشرعية".